ثلاثين سنة يعملون على تطوير البلاد ويعيدون اليها المدنية ويقفون حرسا فعالا على قناة السويس » (٨) . بهذه الطريقة تعاضد ساعد الصهيونية مع الامبريالية [عمد وايزمن اثناء الفترة الى عرض اهدافه الشوفينية المرتبطة بالامبريالية البريطانية على ش.ب. سكوت الذي وافق على مشاريعه] .

في ايار من العام ١٩١٥ اعطى هربرت صموئيل مقومات لوحدة الحركة الصهيونية مع الامبريالية ، وذلك حين بقي المجال مفتوحا امام « مدرسة مانشستر » لكسب مواقف الحكومة البريطانية باتجاه ما كان صموئيل قد عرضه سابقا . هناك حادثتان اكدتا نجاح ذلك : (١) تعيين ارثر بلفور في الوزارة البريطانية (ايار ١٩١٥) (٢) في العام ١٩١٥ نجح وايزمن في ابتكار طريقة جديدة لتحضير مادة الاسيتون لاستعمالها في صناعة المتفجرات ، التي كان يحتاجها البريطانيون آنذاك . بالرغم من ان هربرت صموئيل ، مدير عام وزارة البريد البريطاني آنذاك ، بقي محافظا على وعده الذي تعهد بموجبه بالاعتراف باهداف الصهيونية (لا سيما حين التفتت الحركة الصهيونية الى قيصر المانيه بحثا عن الدعم) ، كان واضحا لدى « مدرسة مانشستر » ان موقف القيصر مؤقت ، لانها كانت يقظة الى ان المانيه لم تؤيد فكرة اقامة وطن يهودي لان ذلك يتعارض تماما مع تحالفها الى جانب الامبراطورية العثمانية . واضافة الى ذلك ، فان الحركة الصهيونية لم تلق صدى لدى المانيه نظرا الى ان تلك الحركة كانت تحتاج آنذاك الى وعد امبريالي اكثر جدية ، وهذا ما لم تكن تقدر عليه المانيه بسبب تفاقم الاوضاع العالمية وبروز عوامل جديدة على المسرح السياسي منها الثورة الروسية ، هزيمة دول المحور ودخول اميركه الى الحرب . فقط بريطانيه الامبرياليه كانت قادرة على منح مثل ذلك الوعد آنذاك ، فاخذت الحركة الصهيونية ببناء برامجها السياسية على هدى اتفاقية سايكس — بيكو . لم يكن مارك سايكس عضوا في « مدرسة مانشستر » حين جرى تعيينه مساعدا في وزارة الحرب البريطانية في خريف ١٩١٥ ، الا ان ايمانه بالامبريالية البريطانية ، وتعاطفه مع الحركة الصهيونية ، واطلاعه الواسع على اوضاع العالم العربي ، جعله من اهم مناصري الحركة قدرة على انجاز وتحقيق اهدافها . وهو الذي سعى جاهدا الى تقريب فلسطين ضمن النفوذ البريطاني وابعادها عن نفوذ السلطتين المتنافستين فرنسه وروسيه . وكانت جهوده الشخصية التي بذلها هي السبب الاساسي الذي دفع الى تقسيم اراضي الامبراطورية العثمانية بين النفوذين الانكليزي والفرنسي بعد الاتفاقية التي عقدها مع جورج بيكو في كانون الاول (ديسمبر) من العام ١٩١٥.والتي اعتبرا فيها فلسطين منطقة حساسة وبالتالي من الضروري تدويلها . ثم الاعلان رسميا عن فحوى تلك الاتفاقية في شباط (فبراير) من العام ١٩١٦ ،الا انها لم تنشر حتى شهر ايار (مايو) تحت اسم « اتفاقية سايكس— بيكو » . اثناء ذلك نجحت بريطانيه وفرنسه في ابعاد روسيه عن الساحة عبر خلقهما منطقة نفوذ روسيه تعتمد على استمرار الروس في الحرب حتى نهايتها — (رغم ان ذلك كان غير مرغوب فيه ابدا) — وفي تفسيخ اجزاء الامبراطوريه العثمانيه ، لا بل ان فرنسه اذعنت لطلب بريطانيه بنت الاخيرة بموجبه انابيب ضخ النفط والسكك الحديدية في فلسطين ، حيث ان بريطانيه كانت تتوقع آنذاك ان يتم اكتشاف النفط في الاقليم العراقي « التابع » لها .

كانت احداث العام ١٩١٦ حافلة ، فالحكومة البريطانيه تتخبط من جراء الحرب ونفقاتها لا سيما وان ذلك انعكس على الاوضاع في ايرلنده (التي نشبت فيها ثورة لمدة قصيرة في ايار) ، وروسيه تستعد للثورة ، اما الجبهة الغربية فهي على حالتها المستعصية . في كانون الاول (ديسمبر) تسلم لويد جورج رئاسة الوزارة البريطانية